قرأت العدد الماضي من "الآداب"

بقلم
الدكتور كمال اليازجي

قرأت العدد الماضي من « الآداب » ، وهو العدد الخاص باسبوع ادباء العرب — قرأته كله ، لكنني لن اتحدث عن كل ما جاء فيه ، لان ادباء العرب في مؤتمرهم قد ناقشوا اهم ما نشر فيه ، ولان القيمين على هذه المجلة قد حرصوا على نشر خلاصة وافية لهذه المناقشات في ختام العدد ، فكفوني بذلك مؤونة الاطالة والشمول . لذلك آثرت الاكتفاء بان انظر في العدد ككل ، وان اقصر تعليقي على جملة من الخطرات العابرة .

★

حرر هذا العدد من الآداب اعضاء مؤتمر ادباء العرب بغير قصد منهم . ذلك ان القيمين على مجلة « الآداب » الناهضة كانوا في عداد المؤتمرين ، فخصوا هذا العدد بنتاج المؤتمر واودعوه الابحاث التي تقدم بها مندوبو الاقطار العربية ، والمناقشات التي علق بها المؤتمرون على كل من المحاضرات . ولقد جاء العدد — على وحدة مصدره — غاية في التنويع وآية في حسن التنسيق ، فاشتمل على مقال في حرية الفكر ، وثلاثة في الادب وصلته بالمجتمع ، وبحثين في اللغة وحاجات العصر ، وقصتين من النوع الواقعي القصير ، واثرين من اثار الاداب الاجنبية . وتخلل ذلك كله عدد من القطع الشعرية أوحتها احاسيس وجدانية قومية ، فجاءت وكأنها مقدودة من كل قلب ، ناطقة بكل لسان . على انني قبل ان ادون الخواطر التي حركها فيّ كل مقال على حدة ، لا بد لي من ان اجمع بينها بمأخذ يتناولها جملة هو تلك الاطالة في المقدمات التمهيدية . فقد عاد بنا بعض الباحثين الى العصر الاموي ، واكرهنا بعضهم على الرجوع الى ازمان الجاهلية ، بل لقد ارجعنا احدهم الى عهد جدنا الاول آدم ، ثم وقف بنا وقفة طويلة « على اطلال الفكر اليوناني باكياً مستبكياً » . واحسب ان ذلك كله كان على حساب الناحية الحديثة الواقعية من الموضوع ، حتى بدا ما قيل في صلب الموضوع ضئيلاً بالقياس للمقدمات المستفيضة . وحسناً فعل محرر المجلة بجعل تلك التفاصيل بالحرف الدقيق .

حرية الفكر

بدأ الدكتور كامل عياد في « حرية الفكر » مؤرخاً ، وعرج عالماً ، وانتهى سياسياً ثائراً . وليس اهم ما يؤخذ عليه تلك الاطالة في وصف الصراع من اجل حركة الفكر ، فقد كان بحثه مع ذلك مفيداً ممتعاً . بل اهم من ذلك بحثه للحرية الفكرية على صعيد مطلق . ان الحرية بالمعنى المجرد المطلق لا تجوز الا في مجتمع مؤلف من شخص واحد . وحيث اجتمع شخصان ، على الاقل ، كان للواحد منهما حق في حرية الآخر . فما ظنك بمجتمع تتنافر فيه الاخلاق وتتعارض المصالح وتتضارب المبادىء وتتباين الاهداف ؟! واذا لم يكن من حق السلطة ان تحد من الحرية الثائرة بما يضمن المصلحة العامة فمن يتولى ذلك ؟ ان استبداد هيئة واحدة في البلد خير من فوضى تضرمها الاحزاب المتخاصمة والهيئات المتنابذة . والذي قاله الكاتب الكريم في مساوىء نظام معين يقوله انصار هذا النظام في النظام الذي يدافع هو عنه .

اللغة العربية وحاجات العصر

عالج هذا الموضوع الاستاذ فؤاد البستاني في « الادب العربي وازدواجية اللغة » والدكتور مصطفى جواد في « المصطلحات العربية وحاجات المجتمع » فجاء الواحد منهما — صدفة واتفاقاً — متمماً للآخر ، اذ تناول الاول صلة الفصحى بالعامية وحياة الشعب من الناحية الواحدة ، وتناول الآخر صلة الفصحى بالحضارة الجديدة والحياة الفكرية من الناحية الأخرى . ولم يزد الاستاذ البستاني على التأكيد بوجود ازدواجية في اللغة العربية ، تتجلى بوضوح بين لغة الشارع ولغة المدرسة . وهو امر معروف في العربية وفي غيرها من اللغات الحية . ولعل وجه الخطورة الذي اراد الاستاذ البستاني ان يحول الانتباه اليه هو ان شأن الفصحى في العربية غيره في اللغات الاخرى ، من حيث ان الفصحى في غير العربية هي لغة المثقفين المحكية ، في حين ان الفصحى في العربية هي لغة القلم والمحاضرة والخطاب الا ، وهو قول حق ، والدليل عليه ان لغة المثقفين العرب المحكية اقرب ما تكون الى الفصحى حيث

تغدو عامية مهذبة . ولعل هذا هو السبب فيما ذكره المحاضر — بحق — من ان الفصحى لا تفي في التعبير عن اغراض الحياة العادية . على ان الاستاذ الكريم اذ جسم المعضلة لم يقترح لها حلًا ، الا ان يكون قد دعا ضمناً الى تبني العامية وجعلها لغة التدوين . فاذا صحّ هذا التخمين فاية عامية يريد ان « يفصّح »؟ اليست الفصحى اقرب الى مفهوم ايّ بلد عربي آخر من عامية سواه؟ام هو يرى ان يستقل كل بلد عربي بمعضلته «فيفصح» لهجته العامية الخاصة ؟ يا قوم ، ان هذه الفصحى هي كل ما بقي لنا من اواصر القربى، فلا تتهاونوا في الحرص عليها . ولأن نبقي عليها وهي نصف ميتة خير من ان ندفنها ونتفرق من بعدها « ايدي سبا » فانشدوا حلًا للمشكلة من باب آخر .

اما الدكتور مصطفى جواد فقد عالج موضوعه على صعيد واقعي عملي . فاشار الى افتقار الفصحى الى المصطلحات العلمية الحديثة التي بها ترتفع الى صعيد الحياة العلمية الراهنة . وقد نسب — بحق — تقصير العربية في هذا المضمار الى تقصير ابنائها في تحصيل العلوم ، وتقاعسهم عن السير في ركب الحضارة ، حتى عن طريق الترجمة . ثم انه اورد جملة توصيات عملية تستهدف اغناء العربية بالمصطلحات الفنية ، وتعمل على توحيد هذه المصطلحات في البلدان العربية . اما اغناء اللغة بالمصطلحات فيخطىء الذين يعتقدون ان العربية بطبيعتها تضيق بحاجات الحياة الجديدة . يشهد على ذلك انها اذ خرجت من الجزيرة فقيرة ساذجة اتسعت في عصر النهضة العباسية للعلوم على اختلافها حتى غدت لغة العلم في القرون الوسطى . وعليه فالذي يعوزنا ليس « مرونه العربية » بل « مرونة هذا الجيل من المفكرين العرب » . وفي ما اشار اليه الدكتور جواد من امكانيات الاشتقاق والنحت والتركيب والتعريب ، فضلًا عن « التعدين » من مؤلفات القدماء العلمية ، ما قد يفي بالحاجة . اما توحيد هذه المصطلحات في البلدان العربية فالعبرة فيه ليست بالمجامع ولا باللجان ، وان كانت هذه تعين على الاسراع في الوصول الى الغاية ، بل المعتمد الحقيقي في ذلك انما هو اقلام الكتاب واذواق القراء . ولا بد ، قبل ان تستقر الموضوعات العلمية على نحو ما من مرور عهد من المحاولة والاختبار ، نظير ما حدث في مستهل النهضة العلمية العباسية ، وما يحدث في مستهل كل نهضة فكرية . والحياة هي التي تحكم لتعبير دون تعبير ، ومصطلح دون مصطلح . وما مهمة اللجان والمجامع الا « تكريس » ما يولد منها و « تجنيز » ما يموت ويدثر .

الادب والحياة

جال في هذا الموضوع ثلاثة من اعلام الادب والفكر ، وعالجوه جميعهم من ناحية انسانية فلسفية . فالاستاذ لبكي في كلمته عن « اسبوع ادباء العرب في لبنان » تمنى للادب العربي الحديث ان يرتفع الى صعيد الادب العالمي ، واشار بحق الى ان الادب اياً كان لا يبلغ هذا المدى الا بارتفاع مستوى اعلامه الثقافي . بذلك يتيسر للادب ان يخرج من كونه لبنانياً او سورياً او عراقياً او مصرياً ، بل ومن كونه عربياً شرقياً ، الى كونه عالمياً انسانياً ، وتلك غاية بعيدة المنال في الوقت الحاضر . لان ادبنا — على ما يبدو — لم يصبح بعدُ عربياً كما نريده اذ هو غير واف بحق الحياة العربية ، فكيف نطمع ان يكون انسانياً ، ومثل هذا التحول لا يكون الا على سبيل الطفرة ، والطفرة في الادب قد تتحقق عند افراد من النوابغ ، لا في طبقة من ابناء الانسان . ان الاستاذ لبكي قد اوغل في الغاية ، لكنه لم يعبد اليها الطريق ، ولعله ظن — قياساً على نفسه — ان كل اديب

سلسلة علم نفسك

سلسلة جديدة للثقافة العامة

نقلها الى العربية الاستاذ منير البعلبكي

صدر منها			ق. ل
١ .	كيف تكسب السعادة	لبرتراند راسل	١٥٠
٢ .	قادة الفكر الحديث (الطبعة الثانية) (كارل ماركس-برناردشو- ويلز)	للاستاذ كوتس	١٥٠
٣ .	علم النفس الحديث	للاستاذ سارجنت	١٥٠
٤ .	كيف تفكر	للدكتور جبسون	١٥٠
٥ .	ألغباء المرض والشفاء	للدكتور كوبلاند	١٥٠
٦ .	الحضارة الاوروبية في القرون الوسطى وعصر النهضة	للاستاذ شيفيل	١٥٠
٧ .	أعمدة الاستعمار الاميركي (الطبعة الثانية)	للاستاذ فيكتور بيرلو	١٥٠
٨ .	مصرع الديمقراطية في العالم الجديد	للاستاذ البرت كان	١٥٠
٩ .	فلسفة من الصين	للفيلسوف لين يوتانغ	١٥٠
١٠ .	قصص انسانية عالمية	تشيخوف، تولستوي الخ	١٥٠
١١ .	إدفع دولاراً تقتل عربياً (الطبعة الثانية)	للاستاذ غريزوولد	١٥٠

دار العلم للملايين

مجنّح ! !

وتناول الاستاذ رينه حبشي « الادب العربي الحديث بين الازمة والتقدم » من ناحية فلسفية ، فاطال في صلة الانسان بالكون وميّز على هذا الاساس بين الاديب الشرقي والاديب الغربي ، فغالى من الناحية الواحدة في وصف اطمئنان الشرقي الى الطبيعة ومتانة صلاته بمجتمعه ، وبالغ من الناحية الاخرى في آلية الغربي وأثر المنافسة المادية في تصدع كيانه الاجتماعي. والواقع ان الشرقي — على صلته بالطبيعة وروابطه بمجتمعه — اشد احساساً بما يعنيه هو منه بما يعني سواه، فهو لذلك وجداني لا يرى الامور الا من خلال احساسه الخاص ، ولا يقيسها الا بمقياسه الشخصي ، في حين ان الغربي — على ماديته ووهن صلاته بالمجتمع — اكثر تفهماً لعوامل التعاون ودواعي الاتحاد. ولقد تخلف عن ذلك نجاح المشاريع الجماعية في الغرب ، وضياع الامكانيات التي تفتقر الى القوة المجتمعة في الشرق . وكان للسبب عينه ادب الشرقي شخصياً محلياً ، وادب الغربي قومياً انسانياً . اما ان العلم والفلسفة هما سبيل الادب الشرقي في الخروج من نطاقه المحلي الى الصعيد الانساني فامر قد اجاد الاستاذ الكريم بسطه ووفق في عرضه الى حد بعيد .

وحسناً فعل الاستاذ عبد الحليم عباس في معالجة الصلة بين « الاديب والدولة والمجتمع » ، اذ تناول في ذلك معضلة من معضلات الساعة . نعم ان الادب قد توكأ قديماً على الدولة ، وتوكأت هي عليه الى حد ، فعاش بفضلها وعاشت بفضله . وقد شب الادب اليوم — والحمد لله — وفطم عن امر الدولة ، فينبغي له ان يصبح منها بمقام الند من نده ، تعينه باتاحة الامكانيات ، ويعينها باداء النصح المخلص والتوجيه الصحيح . ولقد اصاب كبد الحقيقة حيث دعا الادباء الى اداء رسالتهم كاملة في وجوه الحياة على اختلافها . على ان ادب اليوم ادب « مولى » ، لا هو « عبد » كما كان في العصور القديمة ، ولا هو « حرّ » كما نريده ان يكون . لكن المعركة التي يخوضها الادب اليوم ، من اجل التحرر من سلطان السياسة ، بادرة خير تبشر بالسلوك قريباً في الطريق المفضي الى الغاية المنشودة.

حول الأدب الاجنبي

تمثل الأدب الاجنبي في العدد الماضي بقطعتين: الاولى بحث في حياة الاديب الروسي الكبير انطون تشيخوف للاستاذ جلال الشريف ، والثانية ترجمة لاحدى مسرحياته نقلها عن الفرنسية الدكتور سهيل ادريس . وفي اعتقادي الخاص — ولعلي مخطىء — ان هذا الركن من اركان العدد لم يكن موفقاً . فسيرة تشيخوف غنية بالوقائع لكنها مشوشة لازدحام المادة فيها وضعف التركيز في تنسيقها . ويبدو ان الباحث الكريم اراد ان يلم بكل شاردة وواردة عن الرجل . ويحشد ما استطاع من آراء الادباء فيه ، قبل ان يحلل شخصيته الادبية ، فاذا بالمادة الغزيرة تتناثر وتهوي في كل اتجاه . هذا ما شعرت به على اثر قراءتي للمقال . وقد تكون علة ذلك جهلي بالرجل. لكنني مع ذلك احسب ان امثالي ممن يجهلونه ، او يجهلون امثاله من قراء هذه المجلة كثيرون ، وعليه فقد كان ينبغي ان يكون المقال اوفر حظاً من التركيز والانسجام . ان الكلام على الآداب الاجنبية واعلامها من المواضيع التي يفتقر اليها القارىء العربي افتقاراً مشؤوماً ، على ان معالجتها ينبغي ان تكون بحيث يجدها القارىء العربي سائغة قريبة المنال .

واني لأجد نفسي مضطراً لان اكون اعنف بحق مسرحية « طلب زواج » ، لا لان لي مآخذ جدية على سياق القصة ، ولا لأن المترجم قد تصرف في النقل ، بل مأخذي على فرط

صدر عن دار الرواد — دمشق

	ق . ل
● العقلية العربية بين الحربين : علي حاج بكري	٢٠٠
● أعلام القصة الغربية (جزآن) : الجزء الاول	١٥٠
تأليف هنري ودانا توماس الجزء الثاني	٢٠٠
● مقابلات مع مكسيم غوركي لايفانوف	
ترجمة فاروق جلال الشريف	١٥٠
● الاعصار وقصص أخرى لبوشكين	
ترجمة صدقي اسماعيل	١٠٠
● الأحزاب السياسية في سوريا	٢٠٠
● اعترافات الشيطان الازرق	
لمحمد حاج حسين	١٥٠
● آلام اپيسكوبو ترجمة محمد كامل صالح	١٧٥
● إلـه الناس لمحمد سعيد الجنيدي	٥٠
● مذكرات تلميذة مراهقة لمحمد سعيد الجنيدي	١٠٠

تطلب هذه الكتب من شركة فرج الله وفروعها في العالم العربي ، ومن دار العلم للملايين في بيروت .

الامانة في النقل . ان المحاورة في المسرحيات تستعير كثيراً من اخلاق الناس ولهجاتهم المحلية ومصطلحاتهم الخاصة ، ولذلك لا يمكن ترجمة المسرحية ترجمة حرفية ، لا سيما بين لغتين تتفاوت عادات المتكلمين بها ، وتتباين امزجتهم ومصطلحاتهم اللغوية مباينة يستنكر معها صدور قول المنقول عنه على لسان المنقول اليه . فنحن لا نقول مثلاً « ليذهب مع الشيطان » بل للقرد ! ولا نخاطب السيدة بقولنا « يا فلانة المحترمة » بل ياسيدتي ، ولا الآنسة بقولنا « يا جميلتي » بل يا عيوني ، ياتقبريني !! ولا نفهم « وهلم جرا » في كل مناسبة ، ولا نردف « واشياء اخرى » بكل حديث . وبعد فما هي الغاية من ترجمة هذه المسرحية ؟ اذا كان الغرض اعطاء صورة عن الادب الروسي فنحن لا نعلم مدى امانة الذي نقلها من الروسية الى الفرنسية ، وهل هذه التعابير الغريبة روسية ام فرنسية . واذا كانت الغاية خدمة المسرح العربي فهي بحاجة قصوى الى تعديل يسمها بالطابع العربي ويضفي عليها ظلاً يقربها من اللون المحلي . *

القصة القصيرة

في العدد الذى نحن بصدده قصتان قصيرتان من صميم حياتنا الواقعية ، الاولى « انيسة » للاستاذ يوسف الشاروني ، والثانية « جسور حية » للآنسة أنجيل عبود . موضوع الاولى طفلة ساذجة ، وموضوع الثانية عانس حملتها الكبرياء على رفض كل خاطب ، الى ان بدا لها شبح العنوسة ، وعندها ادركت الحكمة الواردة في المثل العربي السائر « زوج من عود خير من قعود » . ومن غريب الصدف ان تجيء القصة الثانية متممة للاولى بحيث تمثلان معاً حياة الكثيرات من بنات حواء — سذاجة ، فعنفوان ، فقناعة . ولقد جاء سياق الحوادث موفقاً في القصتين وكذلك تحليل الحالات النفسية واصطراع النزعات الباطنية المتعارضة . ولعل ابلغ ما انطوتا عليه هذا السكوت الختامي عن الدرس البليغ الذي اشتملت عليه كل منهما . فكانهما بهذا الاعتبار قد قدتا من اديم واحد . اننا والحق يقال بحاجة الى الكثير من امثال هذه القصص الممتعة المفيدة التي تعرض امامنا صوراً حية من حياتنا الواقعية ، لان فيها عبرة وذكرى لقوم يعقلون .

النفثات الشعرية

رصّع هذا العدد الممتاز بأربع قصائد كلها من طبقة جيدة ونفس عال . جرت اثنتان منها على الاصول المعروفة ، وانطلقت الاخريان من وحدة القافية وتصرفتا في الوزن تصرفاً ساحراً . اما من حيث الموضوع فكأني باصحابها قد تواطأوا على ان يدللوا بها على ان الاديب العربي قد بدأ ينطلق من الاقليمية المحدودة الى القومية العربية الواسعة ، واخذ يتحسس خطورة النكبات التي حلت في دنيا العرب ، رداً على ما يأخذه النقاد على اهل القلم من الانكماش ضمن الاقليمية الضيقة . ففي «القلم» تحية لاهل القلم وحث لهم على المضي في تأدية رسالتهم . ومحاربة الاضطهاد الفكري . وفي « مخبر » ثورة على الطمع والاستئثار وتشنيع على الظلم والعدوان . وفي « قصة امي » صورة مصغرة لنكبة فلسطين الشهيدة وحكاية نموذجية لما حل بكثير من الاسر من الضيم والتشريد . وفي « لمن تدق الاجراس » صورة اعم لما نزل بالاقطار العربية من اذى الاستعمار . ولعلنا واجدون في ذلك كله الخطوة الاولى التي يخطوها الادب العربي من نطاقه المحلي الى الافق الانساني الاوسع ، وهي الامنية التي صورها نقيب « اهل القلم » في كلمته الافتتاحية ، واشار اليها محررو الابحاث الادبية في هذا العدد .

*

هذه الملاحظات وضيعة مما خطر لي عند تصفح هذا العدد الخاص من مجلة « الاداب » . وجل ما ارجو ان لا اكون قد خرجت فيها عن جادة الانصاف .

الجامعة الاميركية بيروت — **كمال اليازجي**

* تعقيب : لناقل المسرحية ، رئيس تحرير المجلة ، رد على هذا النقد ، سينشر في العدد القادم .

أسرار العالم

لون جديد في الادب والصحافة

تقرأ في كل جزء منها

غرائب الحياة واسرار التاريخ ، سير الابطال والعظماء ، قصص الحب والجاسوسية ، الاغتيالات السياسية والجمعيات السرية

١٠٠ صفحة مصورة

٧٥ قرشاً